

تصدير

إن حالة التدهور الشرقى عموما والإسلامى خصوصا ، وما وصلنا إليه من التأخر والتقهر أصبحت من الواضوح بحيث لا تخفى على بصير ، وأمسى كل ناظر غيور يرثى لحالة أمته وبني جلدته ، ويرسل دموع الأسى والجوى على هذا الهبوط والهبوط الذى اتسعت به الهوة بين سلفنا والخلف ، حتى لا يكاد المتأمل يصدق بأن هؤلاء أبناء أولئك .

لا جرم أضحى كل عاقل أريب يلتمس العلاج لهذه العال ، ويتطلب الدواء لهذه الأدواء ، ويبحث عن طريق الإصلاح والشفاء من هذا الداء العضال ، والاتشال من هذا السقوط والوبال .

ولقد قضيت ردحا من الدهر فى الوقوف بمثل هذا الموقف ، وسرحت الطرف فى تلك الشئون والأحوال ، ولطالما حركتنى الغيرة إلى التفكير فى هذا الخطب الجلل ، فكان مما هدتنى إليه الفكرة ترجمة كتب الفلسفة وإخراجها إلى أبناء لغتنا ونشرها بين أمتنا ليستضيئوا بنورها ، ويهتدوا بهديها ، ويستيقظوا من ذلكم السبات الذى طال عليهم الاستغراق فيه ، ودار بخلدى أن من أهم ذلك وأجدر ما يبتدىء به البادىء ، هو ترجمة ما وصلنا عن أرسطو من التعاليم ومجهوداته فى العلم والفلسفة . لاسيما وقد قال

قائلون : أننا إذا افترضنا إنه دَام المَدِينَةُ الحَاضِرَةُ لَتَسْنَى ابْتِنَاؤُهَا مِنْ جَدِيدٍ بِيَدِ تَعْلِيمِ هَذَا الْحَكِيمِ الْجَلِيلِ .

فَكُلُّ مُطْلَعٍ عَلَى مَوْلاَفَاتِ الْعَرَبِ الْفَلَسَفِيَّةِ يَتَسَنَّى لَهُ أَنْ يَرَى مَا كَانَ لِأَرِسْطُو مِنْ التَّأْثِيرِ عَلَى الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ فِي عَامَةِ فُرُوعِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَلَنْ أَكُونَ مَبَالِغًا إِذَا قَالْتُ أَنَّ هَذَا الْفِيلَسُوفَ كَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ شَبِيهَ إِلَهِ ، وَهُمْ الَّذِينَ لَقِبُوهُ بِالْمَعْلَمِ الْأَوَّلِ ، وَالْحَكِيمِ الْمَطْلُوقِ ، وَالْفِيلَسُوفِ الْأَفْضَلَ الْأَكْمَلَ وَحَسْبُكَ شَاهِدًا تَبْجِيلٍ وَتَجَمُّلَةٍ ابْنِ رَشْدٍ لَهُ ، وَإِعْلَاؤُهُ مِنْ شَأْنِهِ وَاعْتِنَاؤُهُ بِتَلْخِيصِ كُتُبِهِ مِنْ مَنْطِقِيَّةٍ ، وَطَبِيعِيَّةٍ ، وَمَا بَعْدَ طَبِيعِيَّةٍ .

وَمَا مِنَّا إِلَّا وَقَدْ نَمَى إِلَيْهِ شَأْنُهُ وَشَاوُهُ ، وَبَلَغَهُ تَأْثِيرُهُ عَلَى التَّمْدِينِ الْإِسْلَامِيِّ إِذْ كَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ الْمَنَارُ الَّذِي اسْتَرَشَدَتْ بِهِ فِي فَهْمِ أَصُولِ الْكَوْنِ وَأَسَاسِ الْعَالَمِ ، وَقَوَاعِدِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ .
وَالِاسْتِغْنَاءُ بِتَعَالِيهِ فِي فَهْمِ إِمَارَاتِ الْقُرْآنِ ، فَكَانَ عِنْدَهُمْ نَبْرَاسُ الْهَدْيِ ، وَشَجَرَةُ الْمُنْتَهَى فِي التَّفْسِيرِ .

فَهَذَا الْفَضْلُ الْبَاهِرُ الَّذِي لَهُذَا الْمَنْطِيقُ ، وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ أَهْرِ الْأَثَرِ عَلَى التَّمْدِينِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْعَصُورِ الْوَسْطَى هُوَ مَا حْدَا بِي إِلَى أَنْ أَخْرَجَ إِلَى لَعْنَتِنَا هَذَا الْكِتَابَ الْكَافِي ، وَالْمَوْجِزُ الْوَافِي عَنْ فِلَسَفَتِهِ ، وَالَّذِي يَصَحُّ أَنْ يَكُونَ مَرشِدًا لِكُتُبِ الْإِسْلَامِيِّينَ . إِذْ بَدُونَ فَهْمِ فِلَسَفَةِ أَرِسْطُو تَسْكُونُ تِلْكَ الْكِتَابُ كَأَسْفَارٍ مَخْتُومَةٍ .

إِنْ النَّظَرُ إِلَى الْفِيلَسُوفِ بِهَذَا الْمَنْظَارِ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى الْعَرَبِ ، بَلْ كَانَ شَأْنُهُ هَذَا الشَّأْنَ لَدَى رِجَالِ الْغَرْبِ فِي الْعَصُورِ الْوَسْطَى ، وَكُلِّ

من اطالع على هذا المؤلف يرى صدق ذلك ، ويعاين كم كان هذا
الفكر عظيما في تفكيره ؛ وأنه كان أحد امامى المفكرين القدماء
(أفلاطون وتلميذه هذا) حقيقة .

لذلك كله أقدم للقراء هذا السكتيب الوجيز ، وكلى أمل فى أن
يتلقوه بأكف القبول الأمر الذى يبحث فى نفسى روح الرجاء
والنشاط والانبعاث لنشر سائر السكتب الفلسفية الحافلة بشتى
المذاهب عامة ، والتي أجهدت فيها القلم ، وصرفت فى تحريرها نفيس
الزمن ، هندا ما أيقنت بسنى فخواها ، وكبير معناها ، وخطير
جدواها ومغزاها ، وأودعتها رهن فرص الزمان ، التى تتيح لى
مساعدة فريق من أبناء الإنسان .

وفى الختام أتقدم إلى الأخ ناشر العلوم والمعارف الأستاذ
محمد نجيب أمين الخانجى صاحب مكتبة الخانجى بمصر لنشره هذا
السكتيب الذى هو باكورة عملى والله الموفق ؟

زكى حسن نوفل